مجلس الوزراء
مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار

آفـــــاق اجتماعية

يونيـــو
٢٠٢٢
عـــــام المجتمع المدني

العدد الثالث

دورية تصدر عن مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار التابع لمجلس الوزراء المصري

آفـاق اجتماعيـة

سلسلة دورية تصدر عن مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار – برئاسة مجلس الوزراء، ويُشارك في إعدادها نخبة من المفكرين والباحثين، تقدم مجموعة متنوعة من الرؤى والتحليلات بشأن أبرز القضايا الاجتماعية والثقافية التي تهم المجتمع.

العدد الثالث – يونيـو 2022

الآراء الـواردة بالمجلة تعبر عن آراء كاتبيها، ولا تعكـس بالضـرورة رأي أو سياسـة مركـز المعلومـات ودعـم اتخـاذ القـرار

رئيس المركز

السيد/ أسامة الجوهري

مساعد رئيس مجلس الوزراء
رئيس مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار

رئيس التحـرير

د. خـديجـة عـرفـة

مدير الإدارة العامة للقضايا الاستراتيجية

مديـر التحـرير

د. إسراء أحمد إسماعيل

المدير التنفيذي للإدارة العامة للقضايا الاستراتيجية

التصميم الجرافيكي

م. أيمـن الشـريف

أ. أسـماء صـلاح

أ. وليـد إمـام

المراجعـة

أ. عبد الحميد حلمي

أ. داليـا محمـد

حقوق النشر محفوظة لمركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار - مجلس الوزراء المصري

المحتـويات

كلمـة المركـز		٤
رؤى اجتماعية		
العـولمـــة .. بين استنساخ الهُوية وصراع المصالح	أ. فـــاروق جـويـــدة	٧
الجيل "Z".. ومستقبل الفجوة بين الأجيال	د. وحيـــد عبد المجيـــد	١١
معـــرض الكتـــــاب.. حالـــة خاصـــة مـــن القـــوى الناعمـــة: سرد تاريخي واستثمار مستقبلي	د. هيثم الحاج علي	١٧
رؤية مصر للتنمية العمرانية المتكاملة	م. رانـدة المنشـاوي	٢٣
النخبة والحـوار الوطني	أ. عصـام شيحـة	٢٧
ظاهرة الاغتراب ومستقبل الشباب	أ. د. محمد المهدي	٢٩
ظاهرة المؤثرين (الإنفلونسرز): الأسباب والآثار والمستقبل	د. خالد كاظم أبو دوح	٣٥
التعليم والتعلم مدى الحياة: مدخل لتمكين المرأة والمجتمع	أ. د. إقبال السـمالوطي	٤١
الحرب الأوكرانية وخطاب الكراهية	د. إسراء أحمد إسماعيل	٤٩
الشـيـخـوخـــة الـصـحـيـــة.. إضافة الحياة إلى خريف العمر	أ. أسـمـاء صـــلاح	٥٥
ملف العدد: 2022 عام المجتمع المدني		
نظرة على المجتمع المدني في مصر	أ. د. عبد المنعم سعيد	٧١
المجتمع المدني والتنمية المستدامة	أ. د. حسين محمد أباظة	٧٧
دور المجتمع المدني المصـــــري في عـمـلـيـة الـتـنـشـئـة الاجتماعيـة والسياسـية	أ.د. محمد صفي الدين خربوش	٨٣
دور المجتمع المدني في إحياء منظومة القيم	د. سـامح فـوزي	٨٧
دور مؤسسات المجتمع المدني في دعم اللاجئين: حالة مصر	د. أيمـن زُهْـــري	٩٣
نحو خريطة طريق لمجتمع مدني فاعل في "الجمهورية الجديدة"	أ. هـــدى البكـــر	١٠١
العمل الأهلي والإطار المؤسسي.. مؤشرات القياس والتقييم	د. أيمن السيد عبد الوهاب	١٠٧
من أجـل تعظيم الـدور التنموي للمجتمع المدني وزيـادة فاعليته.. إشكاليات لا بد من التعاطي الخلاق معها	أ. د. هـويـدا عـدلي	١١٥

تقييم أداء منظمات المجتمع المدني: الآثار المستقبلية للأداء الحالي	أ. خالد يحيى يوسف	١٢١
المجتمع المدني والمجال العام: حدود التقارب والتماهي	د. قياتي عاشور	١٢٥
متابعات		
منصات التواصل الاجتماعي وخلق فرص عمل بديلة	د. أسماء فريد الرجال	١٣١
الوجاهة الاجتماعية وانتشار ثقافة المدارس "الدولية"	أ. أماني عاطف	١٣٦
نحو نهج استراتيجي جديد للعمل التطوعي في مصر	أ. رباب محروس الخولي	١٤٣
الشباب العربي ومستقبل هجرة العقول	د. إسلام النجار	١٤٩
تمكين الشباب المصري.. منتدى شباب العالم نموذجًا	أ. رحاب مصطفى كامل	١٥٣
تداعيات جائحة كورونا على أهداف التنمية المستدامة: إنجازات متحققة وتحديات قائمة	أ. مروة وفيق مشعل	١٥٨
تأثير منصات الفيديو الرقمية على الشباب والمجتمع	أ. زينب سيد	١٦٤
ظاهرة الهوس الكروي: الأسباب والعوامل	أ. أحمد ياسر عبد العظيم	١٦٩
التنمية البشرية في ظلّ البيئة الرقمية في مصر	أ. شيماء العربي	١٧٥
ترجمات		
التعامل مع "الأدبيات السابقة": منهج تدريجي	أ. د. علي الزعبي	١٨١
عروض		
تداعيات جائحة كورونا على المجتمع المدني العالمي	أ. فيصل عبد الله	١٩١
تنظيمات المجتمع المدني في الكويت: إنجازات.. تحديات.. وآفاق	أ. أندرو ألبير شوقي	١٩٥
أجندات الفقر والبيئة	أ. رنا محمد علي	٢٠١
الإمام والبابا والطريق الصعب.. شهادة على ميلاد "وثيقة الأخوة الإنسانية"	أ. فاروق حسين أبو ضيف	٢٠٤
الرفاهية واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي	أ. رانيا سليمان سعد الدين	٢٠٩
في الختام: المجتمع المدني العالمي والأزمات العالمية	د. خديجة عرفة	٢١٣

الجيل "Z".. ومستقبل الفجوة بين الأجيال

د. وحيد عبد المجيد

مستشار مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية

يبدو التفاعل بين الأجيال الأقدم والأحدث أكثر صعوبة الآن من أي وقت مضى في العالم كله، وإن كان بدرجات متفاوتة. وهذا طبيعي في ضوء التحولات التكنولوجية الكبيرة والسريعة، وأثرها في طرق التفكير وأنماط الحياة. ويبلغ التفاعل الإيجابي أحد مستوياته المتدنية في المجتمعات العربية، إذ لا تُبدي قطاعات يُعتد بها من الأجيال الأقدم استعدادًا لفهم كيفية تفكير فئات متزايدة من الأجيال الأحدث.

وينطبق هذا بصفة خاصة على الجيلين اللذين يُطلق عليهما رمزيًّا جيل «Z»، المولود أبناؤه بين منتصف التسعينيات وآخر العقد الأول في القرن الحالي، وجيل «Alpha» الذي يشمل من وُلِدوا منذ أوائل عقده الثاني. وهؤلاء هم من فتحوا أعينهم على شاشات الهواتف الذكية، وعرفوا التكنولوجيا الجديدة قبل أن يتعلموا القراءة، الأمر الذي يجعلهما مختلفين عن الأجيال السابقة، وإن ربطتهما في الوقت ذاته بعض القواسم المشتركة مع جيل «Y» الذي يسبقهما.

أولًا: تحرير المصطلحات وتحديد الموضوع

يوجد شيء من الالتباس بشأن بعض المفاهيم المتعلقة بالأجيال الأحدث، كما هو الحال في غير قليل من المفاهيم الاجتماعية؛ إذ يصعب الاتفاق على كل جوانبها. وأكثر ما لا يوجد اتفاق كامل عليه هو تحديد المساحة الزمنية للجيل، أي عدد السنوات بين بدايته ونهايته. ويعود إلى «كارل مانهايم» الفضل الأول في إخضاع هذا الموضوع للبحث العلمي الاجتماعي، في دراسته المشهورة (مشكلة الأجيال)، وكان تصوره أن الجيل يضم مجموعة من الأفراد ذوي أعمار متقاربة في فترة يقع بها حدث تاريخي جدير بالملاحظة، أو تغير اجتماعي كبير. ويُستفاد من تعريفه هذا أن المعاصرة الزمنية لا تكفي لخلق مشتركات تتيح الحديث عن جيل ذي سمات معينة. وكان هو أول من لاحظ وجود فجوات بين الأجيال، وسعى إلى دراستها، وربطها بالثقافة والقيم والوعي وطريقة التفكير ونوع الاهتمامات، وأساليب التعبير عن هذا كله.[1]

غير أن الاتجاه العام في تعريف الجيل الآن يركز على المعاصرة الزمنية، أي الأفراد الذين يولدون في مساحة زمنية معينة، بغض النظر عن وقوع حدث تاريخي أو تغير اجتماعي كبير. غير أن ثمَّة تباينات بشأن كيفية تحديد المساحة الزمنية لكل جيل؛ إذ يعتقد بعض الدارسين أنها في حدود ١٥ عامًا، فيما يذهب آخرون إلى أنها تصل إلى ٢٠ عامًا. وهذا الفرق، على أية حال، ليس كبيرًا، ولعله أيضًا طبيعي بسبب صعوبة الاتفاق على السنة المُحدَّدة التي يبدأ وينتهي عندها كل جيل.

وينطبق هذا على جيل «Z» الذي يقع زمنيًّا بين جيلين تجمعه قواسم مشتركة معهما، وتفصله في الوقت نفسه اختلافات مع كل منهما، وهما: جيل «Y» الذي يسبقه، وجيل «Alpha» الذي يليه.

وأهم ما يجمع الأجيال الثلاثة أنها نشأت في الزمن الرقمي، الذي تُعد شبكة الإنترنت أهم معالمه وأكثرها تأثيرًا. وُلد أبناء الجيل «Y» بين مطلع ثمانينيات القرن الماضي ومنتصف تسعينياته، وهو بالتالي أول جيل نشأ في العصر الرقمي. ويليه الجيل «Z» المولود أبناؤه بين منتصف التسعينيات وآخر العقد الأول في القرن الحالي، إذا حسبنا المتوسط العام للتقديرات المتعددة بشأن المساحة الزمنية لكل منهما. ويشمل جيل «Alpha»، بالتالي، من وُلدوا، ويولدون، منذ مطلع العقد الثاني في هذا القرن.

وتُعنى دراسة العلاقة بين الأجيال -في الأغلب الأعم- بالجيل الأحدث وطريقة تفاعله مع الأجيال الأقدم، كما تُعنى بأسلوب تعامل هذه الأجيال مع الأقدم. لكن جيل «Alpha»، الذي يُعد الأحدث زمنيًّا حتى الآن لم تكتمل بعد مساحته الزمنية التي ستمتد إلى ما بين عامي ٢٠٢٥ و٢٠٣٠، بما يعني أن أبناءه ما زالوا في مرحلة الطفولة، إذ لا يتجاوز عمر أكبرهم ١٢ عامًا الآن، الأمر الذي لا يتيح مجالًا كافيًا لمتابعة وتحليل أنماط الحياة وأنساق القيم والثقافة المجتمعية في أوساطه.

ويختلف الأمر بالنسبة إلى الجيل «Z»، الذي تتراوح أعمار أبنائه الآن بين ١٣ و٢٨ عامًا، أي إنه الجيل الذي يُعد بمثابة القلب لمرحلة الشباب في عالم اليوم.

ثانيًا: السمات الأساسية للجيل «Z»

أهم ما يتسم به هذا الجيل أنه نشأ خلال فترة توسع رقمي سريع، ليس على مستوى ازدياد الإقبال على شبكة الإنترنت، والتنامي غير المسبوق في معدلات استخدامها فقط، ولكن على مستوى التطور السريع للغاية في التكنولوجيا التي تعتمد عليها أيضًا. ويتميز هذا الجيل، بالتالي، بأنه لدى الكثير من أبنائه قدرة كبيرة على التواصل الرقمي، والوصول السهل والسريع إلى المعلومات والبيانات سواء صحيحة أو خاطئة. لكن هذا التحول

> **الاتجاه العام في تعريف الجيل الآن يركز على المعاصرة الزمنية، أي الأفراد الذين يولدون في مساحة زمنية معينة، بغض النظر عن وقوع حدث تاريخي أو تغير اجتماعي كبير. غير أن ثمَّة تباينات بشأن كيفية تحديد المساحة الزمنية لكل جيل؛ إذ يعتقد بعض الدارسين أنها في حدود ١٥ عامًا، فيما يذهب آخرون إلى أنها تصل إلى ٢٠ عامًا.**

باتجاه الرقمنة ليس المؤثر الوحيد في تكوين الجيل «Z»، وتشكيل نظرته إلى الحياة والمجتمع والعالم والكون، خاصة في وجود شواهد تُفيد أن أبناءه أكثر اهتمامًا بالتواصل الواقعي، وليس الافتراضي فقط، من الجيل الذي سبقه، برغم أنه الأول الذي نشأ في ظل الثورة الرقمية وانغمس فيها بقوة، ولكن بدرجة أقل من الجيل الذي يليه ولم تكتمل مساحته الزمنية بعد.

لقد نشأ الجيل «Z» في زمن توحُّش الرأسمالية العالمية في ظل أفكار الليبرالية الجديدة[٢]، التي تنامى نفوذ مُنظِّريها والمؤمنين بها منذ ثمانينيات القرن الماضي في المؤسسات المالية الدولية، ومراكز صنع القرار في كثير من دول العالم، وكذلك في غير قليل من الجامعات ومراكز الأبحاث الغربية وغيرها. وما إن شبَّ أبناء الجيل «Z» عن الطوق حتى كان التحول في النظام الرأسمالي باتجاه الرأسمالية المالية قد اكتمل، وصارت المصارف والبورصات والمؤسسات المالية هي العصب الأساسي للاقتصاد، وأصبحت معظم المجتمعات محكومة بحركة أسواق منفلتة لا ترحم.

> يُقصد بالفجوة الجيلية نظرة سلبية متبادلة قد تعود إلى سوء فهم، أو عدم استعداد للتفهم. لكن هذه الفجوة ليست شاملة، لأن في الأجيال الأقدم من يفهمون، أو يحاولون فهم، اختلاف الجيل الأحدث عنهم، كما أن في هذا الجيل من لا يشعر بأن الأجيال الأقدم هي قديمة إلى حدٍّ يتعذَّر معه فهم طريقتها في الحياة.

وبرغم أن الأكبر عمرًا بين أبناء هذا الجيل لم يكن وعيهم تشكَّل تمامًا عندما ضربت الأزمة المالية - الاقتصادية الكبرى العالم عام ٢٠٠٨، فقد شعر كثير منهم بآثارها التي امتدت إلى عدة سنوات في دول أوروبية وغيرها، كما في الولايات المتحدة؛ حيث بدأت نتيجة تفاقم أزمة الرهن العقاري، وإفلاس بعض المصارف الكبرى.

ولهذا أصبح لزامًا على أبناء الجيل «Z» التكيف بأية طريقة إيجابية أو سلبية، مشروعة أو غير مشروعة، مع متغيرات اقتصادية واجتماعية صعبة وقاسية. ومن الطبيعي أن تظهر في سياق محاولات التكيُّف الصعب هذه سلوكيات وأنماط حياة وأنساق قيم

غير مألوفة بالنسبة إلى الأجيال الأقدم، وخصوصًا ذوي النزعة المحافظة في هذه الأجيال.

ثالثًا: طبيعة الفجوة بين الجيل «Z» والأجيال الأقدم

ليس صعبًا تبيُّن أن هناك فجوة تفصل بين الجيل الأحدث - موضوع هذه المقالة - والأجيال الأقدم، ربما باستثناء الجيل «Y» الذي يسبقه، وتوجد مشتركات بين الأصغر عمرًا فيه وأبناء الجيل «Z». فتحديد مساحة زمنية لكل جيل لا يحول دون حدوث تداخل بين بعض أبناء جيلين متواليين، وخاصة الأصغر في الجيل السابق، والأكبر في الجيل اللاحق.

ويُقصد بالفجوة، هنا، نظرة سلبية متبادلة قد تعود إلى سوء فهم، أو عدم استعداد للتفهم. لكن هذه الفجوة ليست شاملة، أو جامعة مانعة، لأن في الأجيال الأقدم من يفهمون، أو يحاولون فهم، اختلاف الجيل الأحدث عنهم، كما أن في هذا الجيل من لا يشعر بأن الأجيال الأقدم هي قديمة إلى حدٍّ يتعذَّر معه فهم طريقتها في الحياة.

فلا الجيل «Z»، ولا الأجيال الأقدم، كتلة مصمتة. نجد في هذا، وذاك، تنوع وتباين هو من طبائع الأمور، أو من سُنن الحياة. وهذه سمة عامة في الأجيال بوجه عام منذ أن بُدئ في دراستها؛ إذ وُجد أن أبناء الجيل يختلفون حسب مواقعهم في المجتمع وخلفياتهم وثقافاتهم، وبالتالي ينظرون إلى الأحداث من زوايا مختلفة.[٣]

فأما التبايُن في أوساط الأجيال الأقدم فهو يتركز في موقع كل من أبنائها على المتواصل Continuum الذي تُمثل النزعة المحافظة Conservationism أحد طرفيه، فيما توجد النزعة التحررية Libertarianism في طرفه الآخر. فكلما ازدادت النزعة المحافظة قلَّ الاستعداد لفهم الجيل الأحدث، وشاعت النظرة إليه بوصفه غريبًا أو غير سوي، وتوسعت بالتالي الفجوة. والعكس، إذ يزداد الاستعداد لفهم الجيل

الأحدث، ومحاولة استيعاب اختلافه، كلما ازدادت النزعة التحررية.

وأما التبايُن في أوساط الجيل «Z» فهو أوسع نطاقًا، لأنه يرتبط بمحددات متعددة، أهمها: مستوى التعليم ونوعه، والقدرات والمهارات الشخصية، إلى جانب المستوى الاقتصادي والاجتماعي أو الموقع في البناء الطبقي للمجتمع، ثم تأتي الاختلافات الإثنية Ethnic الدينية والمذهبية والعرقية واللغوية وغيرها في مرتبة أقل من حيث أهميتها، ولا ننسى أثر الفروق بين من يعيشون في الدول الأكثر تقدمًا، وربما أيضًا بعض الدول ذات الاقتصادات الصاعدة، ويحصلون بالتالي على فرص لا يُتاح مثلها في دول أقل تقدمًا.

ويؤدي تبايُن مستويات التعليم وطبيعة المهارات إلى اختلافات كبيرة في اهتمامات أبناء جيل «Z»، ومن ثَمَّ في أنماط حياتهم واتجاهاتهم السلوكية وأنساقهم القيمية؛ فالحاصلون على فرص أفضل في التعليم منغمسون إما في إكمال دراستهم وتنمية مهاراتهم، أو في البحث عن عمل يتطلعون لأن يكون لائقًا بما لديهم من إمكانات، أو منشغلون في وظائف التحقوا بها أو أعمال يؤدونها كل بطريقته، الأمر الذي يجعلهم أكثر ميلًا إلى التواصل الواقعي، وليس الرقمي فقط. ومما يميزهم -أيضًا- اهتمامهم بالعمل التطوعي والمبادرات الاجتماعية في مجالات مختلفة.[٤]

كما يثير الأكثر تميزًا بينهم إعجاب الأجيال الأقدم، خاصةً أولئك الذين يحققون نجاحات في مجالات الابتكار وريادة الأعمال، اعتمادًا على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، أو التحول الرقمي لأنشطة اقتصادية متنوعة، نتيجة براعتهم في استخدام الإنترنت منذ الصغر.[٥]

ولا ننسى، هنا، أن بداية دخول هذا الجيل إلى سوق العمل قريبة، لأن أغلبهم أنهى تعليمه الجامعي بين

> **يؤدي تبايُن مستويات التعليم وطبيعة المهارات إلى اختلافات في اهتمامات أبناء جيل «Z»، ومن ثَمَّ في أنماط حياتهم واتجاهاتهم السلوكية وأنساقهم القيمية، ويُعد هذا من أهم عوامل الفجوة التي تفصل الجيل «Z» عن القطاعات الأكثر محافظة في الأجيال الأقدم.**

عامي ٢٠١٧ و٢٠١٩. ولهذا يُعد من حققوا نجاحًا بينهم بالغي التميز، لأنهم بدأوا العمل في فترة بالغة الصعوبة فرضت فيها جائحة كورونا إغلاق الاقتصاد بدرجات متفاوتة في كل بلدان العالم تقريبًا، وحدث ذلك وهم في بداية حياتهم العملية.

أما الأقل تعليمًا ومهارة، ومن لم يكملوا تعليمهم، فهم على العكس يمضون جزءًا كبيرًا من وقتهم إما مستغرقين في اتصالات وتفاعلات غير مفيدة عبر مواقع التواصل الاجتماعي أو في النوادي أو المقاهي حسب المستوى الاجتماعي لكل منهم، أو باحثين عما يملأ فراغًا يدفع بعضهم إلى أنماط حياة وسلوكيات غير مألوفة، وتبدو غريبة بالنسبة إلى الأجيال الأقدم، .

ويسلك الأقل تعليمًا ومهارة من أبناء الجيل «Z» هذا المَسلك لأسباب منها، على سبيل المثال، الشعور بأنهم مختلفون تعويضًا عن عدم تميزهم، أو سعيًا إلى مقاومة إحباطات، أو نتيجة شعور بالاغتراب. ويُعد هذا المَسلك أهم عوامل الفجوة التي تفصل الجيل «Z» عن القطاعات الأكثر محافظة في الأجيال الأقدم.

إذا صح أن توسُّع الفجوة بين الجيل «Z» والأجيال الأقدم يعود إلى أن هذا الجيل أكثر اختلافًا، إلى جانب ازدياد النزعة المحافظة في أوساط تلك الأجيال حتى في البلدان الغربية، يكون الاستنتاج الأوَّلي هو أن التباعد بين الأجيال سيزداد أكثر كلما مضى الزمن. ولنا في هذه الحالة أن نتصور المدى الذي ستبلغه هذه الفجوة خلال سنوات، لا عقود، في ظل الثورة الرقمية الجديدة التي استُعير تعبير ميتافيرس ليكون اسمًا لها.

رابعًا: هل يُمكن تجسير الفجوة الجيلية؟

الفجوات الجيلية معروفة منذ أن بُدئ في دراسة العلاقة بين الأجيال كما تقدَّم، لكن هذه الفجوة ازدادت، وتوسعت، تدريجيًّا منذ منتصف القرن الماضي، وبلغت مستويات مرتفعة أكثر منذ الجيل «Y»، وصولًا إلى ذروة جديدة في زمن الجيل «Z».

ويزداد الشعور بالفجوة بين هذا الجيل والأجيال السابقة في أوساط أصحاب النزعة الأكثر محافظة في هذه الأجيال كما تقدَّم، ولكن لا توجد إحصاءات عن نسبة هؤلاء في كل مجتمع، وإن كان القدر المُتيقن هو أن نسبتهم تزداد في المجتمعات الأكثر محافظة، والتي توجد دلائل على أن أكثرها توجد في البلدان الشرقية، أو فلنقل معظم هذه البلدان. وبرغم أن نسبتهم تقل في البلدان الغربية، فإنها تتفاوت من مجتمع إلى آخر في هذه البلدان، مع ملاحظة أن النزعة المحافظة ازدادت في كثير منها أيضًا في العقدين الأخيرين.

وإذا صح أن توسُّع الفجوة بين الجيل «Z» والأجيال الأقدم يعود إلى أن هذا الجيل أكثر اختلافًا، إلى جانب ازدياد النزعة المحافظة في أوساط تلك الأجيال حتى في البلدان الغربية، يكون الاستنتاج الأوَّلي هو أن التباعد بين الأجيال سيزداد أكثر كلما مضى الزمن. ولنا في هذه الحالة أن نتصور المدى الذي ستبلغه هذه الفجوة خلال سنوات، لا عقود، في ظل الثورة الرقمية الجديدة التي استُعير تعبير ميتافيرس ليكون اسمًا لها، مع ملاحظة أنها تتطور بسرعة بالغة، وتأخذ معها أعدادًا متزايدة من الأجيال الأحدث إلى نمط حياة جديد تمامًا، يقوم على امتزاج غير مسبوق بين الافتراضي الذي يكتسب مضامين وأشكالًا متجددة طول الوقت، والواقعي الذي يُدمج في عوالم افتراضية.

ولهذا يكتسب السؤال عن إمكان تجسير الفجوة بين الأجيال المقبلة، وليس الجيل «Z» فقط، والأجيال الأقدم أهمية كبرى وإلحاحًا غير مسبوق، فيما يصوغه البعض بطريقة تنطوي على حكم بأن هذا التجسير بعيد المنال، عندما يسألون عما إذا كانت ثمَّة فرصة باقية لوضع حدٍّ لتوسع الفجوة الجيلية.

ومع ذلك، يظل هناك من يحتفظون بشيء من التفاؤل، أو قُل الأمل، ويقدم بعضهم أفكارًا أو تصورات لما يمكن فعله لتجسير الفجوة، أو على الأقل الحد من توسعها. ولكن الكثير من هذه الأفكار أو التصورات هو أقرب إلى نصائح أو إرشادات، وأحيانًا مواعظ. وهي في معظمها موجهة إلى الأجيال الأقدم انطلاقًا من افتراض أن الأكبر يستطيع استيعاب أخطار توسُّع الفجوة الجيلية أكثر من الأصغر. ويمكن تصنيف هذه النصائح أو الإرشادات في مجموعتين:

المجموعة الأولى تتضمن ما يدخل في إطار التنبيه إلى ما قد لا يكون مُنتبهًا إليه، مثل أن اختلاف الأجيال الأحدث أمر طبيعي ليس مقصورًا على المرحلة الراهنة، وأن الأجيال الأقدم كان كل منها مختلفًا في بعض الجوانب عن الأسبق منها، حتى قبل الثورة الرقمية التي أدت إلى ازدياد الاختلاف. وواضح

أن الهدف مما يُطرح ضمن هذه المجموعة هو حث الأجيال الأقدم على سماع أبنائهم وأحفادهم والإنصات إليهم، والسعي إلى فهمهم.

المجموعة الثانية ترتبط التصورات المتضمنة فيها بالفجوة الجيلية في مجال العمل، أي في الشركات والمؤسسات والهيئات العامة والخاصة التي يعمل فيها - عادةً - عاملون من أجيال متعددة حديثة وقديمة، مع اهتمام خاص بكيفية التعامل مع الجيل «Z» الذي يمثل أبناؤه أصغر هؤلاء العاملين عمرًا. ومنها ما هو موجه إلى مسؤولي الموارد البشرية في الشركات والمؤسسات المختلفة[٦]، مثل التنبيه إلى أن أبناء هذا الجيل أكثر اهتمامًا بالتواصل الواقعي وأقل انغماسًا في هواتفهم المحمولة من الجيل «Y»، وأنهم يفضلون الوجود في بيئة متنوعة، وبالتالي في شركات لديها قدرة على الاستفادة من الاختلاف بين موظفيها، وأن الكثير منهم يُقدرون المسؤولية الاجتماعية والمبادرات التطوعية، وأن مواهبهم تظهر أكثر في الشركات التي تهتم بذلك. غير أن الفجوة الجيلية أكثر تعقيدًا من إمكانية التعامل معها بمثل هذه النصائح التي لا تخلو من فائدة هنا أو هناك، وبقدر أو بآخر.

وختامًا، إذا كان لنا أن نفكر بطريقة مختلفة ونحاول التحرر من التشاؤم الغالب بشأن مستقبل الفجوة الجيلية، فليكن عنصر الزمن مدخلنا إلى هذا التفكير، بحيث نكف عن النظر إليه باعتباره ذا بُعد واحد. فإذا كان الغالب في حركة الزمن الرقمي اليوم هو توسُّع الفجوة الجيلية بفعل القفزات التكنولوجية الكبيرة والسريعة، فالأرجح أن هذا التوسع سيصل إلى سقف قد لا يبقى بعده مزيد، وعندئذ تتوافر ظروف ملائمة لتفاعلات مختلفة عما هو سائد الآن، على نحو يؤدي إلى تقلص الفجوة. كما أن الأجيال الأقدم (من الأجيال Alpha, Z, Y) سيقل عدد المنتمين إليها مع الزمن، فيما ستصبح الأجيال الأحدث الآن هي الأقدم، بدءًا بالجيل «Y»، في فترة قد لا تزيد على عقد واحد بكثير، وقد دخل الأكبر سنًّا في هذا الجيل -بالفعل- العقد الخامس في أعمارهم، لأن أقدمهم وُلدوا في مطلع الثمانينيات. وعندما نصل إلى مرحلة يكون أغلب البشر فيها عرفوا الثورة الرقمية في وقت مبكر من حياتهم، أو وُلدوا في ظلها، ستكون فرصة تضييق الفجوة الجيلية أكبر مما يبدو لنا الآن.

الهوامش والمراجع

(١) يمكن الرجوع إلى دراسة مانهايم الرائدة في: Karl Manhiem, The Problem of Generations. In: Paul Kecskemti, Essays in Sociology of Knowledge, New York: Routledge and Kegan Paul, 1952, pp. 276, 322 - وقد نُشرت دراسة مانهايم في الأصل بالألمانية عام ١٩٢٣.

(٢) ارتبطت نشأة الليبرالية الجديدة، وتطورها بأعمال "ميلتون فريدمان" منذ ستينيات القرن الماضي، وزملائه بعد ذلك، وبدأ تأثيرها يظهر ويزداد بسرعة منذ مطلع الثمانينيات، عندما تبنت حكومة "مارجريت تاتشر" في بريطانيا وإدارة "رونالد ريجان" في الولايات المتحدة أفكاره التي طورها تلاميذه. وكان كتاب الرأسمالية والحرية الصادر عام ١٩٦٢ بمثابة حجر الأساس في مشروع الليبرالية الجديدة، انظر: Milton Friedman, Capitalism and Freedom, Chicago: Chicago University Press, 1962.

وقد تُرجم إلى العربية عدة مرات، انظر مثلًا: ميلتون فريدمان، الرأسمالية والحرية، ترجمة مروة عبد الفتاح شحاتة، مراجعة حسين التلاوي، القاهرة: مؤسسة هنداوي للنشر، ٢٠١١.

(3) Karl Manhiem, op.cit.

(4) Gen Z, Millennials Stand Out for Climate Change Activism, Social Media Engagement with Issues, www.Pewresearch.org,26/5/2021

(٥) انظر على سبيل المثال تقريرًا يعتمد على مزيج من المعلومات الميدانية والتحليل: What We Know About Gen Z So Far, www.Pewre-search.org, 14/5/2020.

(6) Haneen Ibrahim, Gen Z Trains You Need to Know as an HR, Blog. Zenhr.com, 20/6/2020.